

## رأيت في الحج

الحج ركن من أركان الإسلام وشعيرة من شعائره العظام دعا إليه رب العالمين، وأوجبه على عباده المستطيعين، ونادى به نبيه الخليل كما قص الله عز وجل خبره في التنزيل، ونادى به فأذن؛ فبلغ الله أذانه فلما علم عباد الله المؤمنين بذلك الدعاء وذلك النداء تفتحت له أسماعهم وقلوبهم، فصاروا له مجيبين ولداعيه ملبين، قطعوا الوهاد، وساروا الفيافي، وجاوزوا النجاد محبة ومرضاة لرب العباد، وساروا إلى الله ملبين ولرحمته راجين، خرجوا وما للدنيا خرجوا، خرجوا لرحمة الله طامعين وفي جوده وإحسانه وعظيم كرمه آملين، خرجوا إلى الله يرجون رحمة الله بقلوب مليئة بالإجلال والشوق والحنين إلى عفو الله، خرجوا وما كانت الدنيا نصب أعينهم إذ خرجوا، خرجوا وكلهم أمل في الله تبارك وتعالى أن يناديهم حج مبرور وسعي مشكور وذنب مغفور، فما ضربت قدم على الأرض أشرف عند الله عز وجل ولا أذكى من قدم المطيع لربه، وما وفد وافد يسير على الفجاج أحب إلى الله من وافد على بيته، ولا راكب أحب إلى الله من هذا الركب العزيز الذي فارق كل عزيز، وإنه ركب الله ووفد الله القادم على الله.

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ

اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ وقال ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾. وقال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾.

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». رواه أحمد.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تابعوا بين الحج والعمرة، فإن المتابعة بينهما تنفي الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد». رواه مسلم.

**عباد الله حججت في مرات سابقة فرأيت بعيني أشياء جميلة ورائعة:**  
فمنها أنني رأيت:

**همة وحباً للوصول إلى البيت العتيق، رأيت أناساً يبكون شوقاً للحرم،** ثم يبكون فرحاً وطرباً عند الوصول على الأماكن المقدسة التي هي مثابة للناس، والتي تهفو إليها القلوب وتتحرك لها الأشجان فيا لله بتيآك القلوب الخاشعة، وهنيئاً لتلك العيون بتلك الدموع الصادقة، ولك الله يا تلك النفوس المطربة، فأنت في جنة الدنيا قبل السعادة بجنة الآخرة.

**ورأيت رجلاً يحمل أمه على ظهره ويطوف بها، وآخر يحمل تلك العجوز التي بلغت من الكبر عتياً يسعى بها بين الصفا والمروة، وثالثاً تعب أبوه فحمله خارجاً به من منى متوجهاً إلى مزدلفة، ولك أن تحسب هذه المعاناة، فهناكم الله بأجرين أجر الحج وأجر البر، فما رأت عيوننا براً كهذا، وفق الله أولادنا للبر بآبائهم.**

**ورأيت في حملة الحج رجلاً ما تراه إلا مصلياً أو قارئاً للقرآن، يريد ختمه في منى أيام التشريق أو لاهجاً بذكر الله تعالى أو داعياً لمحبهه بالحاج، وصدق يرجو رحمة ربه.**

﴿أَمَّنْ هُوَ قَنْتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. يستغل كل دقيقة لرضا رب العالمين، **فاللهم يا ولي الصالحين تقبل منهم صلاتهم وذكورهم ودعاءهم وحجهم واجعلهم من المقبولين.**

**رأيت من يبكي حتى يغرق بدموعه إحرامه حباً وخوفاً وخشية وإنابة.** ﴿إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾.

**رأيت أناساً كانوا قمة في الحضارة والرقى جبلاً في الأخلاق الراقية، وعند شدة الزحام واختلاط الأصوات وتلاحم الأجساد، وإذا به يرفق بالضعيف ويساعد الملهوف، ويحنو على الصغير، ويراعي المرأة، ويتسم في وجه الغضبان، ويربت على كتف المصاب، ولا يرد على الشاتم**

والسباب، ولا يضايق ولا يدفع أحداً ولا يضرب ولا يصيح، محافظاً على سلوكياته وخلقه القويم ونفسه الطيبة في هذه المواقف المزعجة، وهنا تنكشف الأخلاق ويتبين الخلق الذي هو طبيعة وقيم راسخة، والخلق الذي هو تصنع وتزلف، وتبين النائحة المستأجرة من النائحة الثكلى، فهؤلاء القوم هم الكُمَّل في الحج، وهم العلامة الفارقة في هذه الأمة، وهم الرقم الصعب في المجتمعات، فالله أكبر ما ألد الأخلاق العالية وما أطيب سناها.

**رأينا من يحب النظام ويساعد موظفي الحج وأجهزة الأمن يهمله سمعة أمته وسمعة بلده،** يدل التائهين ويساعد المصابين، ويعطي الطريق حقه، ويفتح الطريق للمسعفين، فهو إيجابي في حجه خفيف في ظله حريص على وفود ربه، مبارك أينما حل نافع أينما ارتحل.

**رأيت أناسا يتتبعون السنن في الحج لتطبيقها والعمل بها،** يتمتعون بمتابعة نبيهم صلى الله عليه وسلم ما يتركون سنة إلا ويحاولون تطبيقها ولو ثقلت عليهم، وهذا بدافع حب نبيهم وحببيهم صلى الله عليه وسلم، ما يتخففون مع أن لهم التخفف، ولكنه حج ليكمل حجه لا ليضيع حجه.

**ورأيت الكثير من النواحي الإيجابية والمواقف الرائعة،** فلتكن أخي الحاج من أصحاب هذه المبادئ الرائعة، واصبر وأنت تعلم أن الحج أيام معدودة وصبرك سيثمر جمالا وروعة وإبداعا في حجك. وفقك الله في حجك وردك لأهلك سالماً غانماً راجعاً إليهم كيوم ولدتك أمك.

**عباد الله: وهناك مظاهر سلبية وتصرفات خاطئة من الحجيج أنه عليها ليتم الحذر منها:**

فمنها مجالس الناس في الحملات أو في غيرها، وفي عرفات أو في منى أيام العيد والتشريق، وغالب كلامهم الغيبة والكذب والنكات والطرائف والقصص التي لا فائدة منها ولا ثمرة ترجى وراءها.

**ومصيبة المصائب في تلك المجالس كثرة فتاوى بعضهم بعضاً في مسائل الحج،** مع أنهم ما قرأوا في الحج كتابا ولا بحثوا فيه مسألة واحدة بحثاً علمياً، حتى سمعت فتاوى من أعجب ما يكون لا يقولها عاقل فلما سألت فإذا بهم بعض الحجاج وحجته أن ابن باز أو ابن عثيمين قاله وهو لم يقله، وهؤلاء ارتكبوا أمراً حيث قالوا على الله بلا علم وتسنموا مقاما ليس لهم وغضبوا مناصب العلماء، وكذبوا على الله وافترخوا على العلماء ما لم يقولوه، وبعض الحملات تأتي بشاب تخرج من كلية الشريعة وما مارس العلم وعانى النظر فيه ليفتي الناس في دين الله، وهذه

داهية دهياء، والمصيبة الكبرى أن المستفتي لأولئك القوم يأخذ بكلامهم في أحكام الحج.

فإننا لله وإنا إليه راجعون، وأقول دعوا الفتوى لأهلها ولا ترتقوا مرتقى صعبا يسألكم الله عنه يوم القيامة.

\*\* \*\* \*

### الخطبة الثانية

**ومنها أن بعضهم يقول سأذهب للحج بدون تصريح،** فهذه مخالفة فيأتي للميقات ولا يجرم، وهذه معصية وأثم فيكون قد حج ليعصي الله ثم يمر من عند النقطة وعليه ثيابه، فإذا دخل مكة أحرم من هناك، ويقول علي دم، وأنا أقول ومع الدم أنت عاص لله تعالى.

فهل حججت لتعصي الله أم لتطيعه!!؟

**ومن السلوكيات الخاطئة اختصار الحج،** فيخرج من بيته ليلة منى، ويصل مكة عصر عرفات ثم يؤخر الطواف مع السعي في الوداع، وقد يوكل في الرمي يوم الثاني عشر، فيختصر الحج في ثلاثة أيام أو أقل وقد يستعجل ويسدد الباقي دماء بمكة، وهذا من العبث ومثله مثل الذي ينقر الصلاة نقر الغراب، فأمامك أمران إما حج متكامل أو لا تعني على جسدك ومالك.

ومنها التوكيل؛ فالتوكيل في رمي الجمرات كان وقت الحاجة إليها أما اليوم فلا حاجة إلى التوكيل؛ لأن الحل الهندسي والقطار ونحوها أراحنا من الحل الشرعي، فلا توكيل في الرمي إلا في أضيق الحدود وبحسب ما يراه المجتهد مناسباً.

**ومنها تبييت النية بالترخص**، فهو من أول ما ينوي الحج وهو لا زال بمدينة الخميس مثلاً يستفتي هل يمكن تأخير طواف الإفاضة مع طواف الوداع. هل أتوكل عن زوجتي ومن هذه الأسئلة الغريبة.

**وأقول له حج وهناك قرر في وقتها واستفت في وقتها أما تبييت النية بالتقصير في الحج فلا تفعل.**

**ومنها أن بعض الناس يظن أن الأفراد ليس فيه هدي وهذا خطأ**، بل على المتمتع هدي واجب بالإجماع، وعلى القارن هدي واجب، فيما يرجح عند العلماء وعلى المفرد هدي مسنون بالإجماع، وكذلك المعتمر في أي يوم من السنة عليه هدي مسنون بالإجماع، فأنصح من يحج حجاً مفرداً أن يهدي هدياً للكعبة.

**ورأيت في الحملات الإكثار من الأكل والشرب والعصيرات والايسكريم وأنواع المأكولات**، فهو بين آكل قد أصابته التخمة من كثرة الأكل والشرب، وبين واقف في سراء دورات المياه أكرم الله الجميع، حتى يزيد وزنه بل يأكل ربع الصحن ويرمي الباقي، فإذا سألته

قال: آكل بفلوسي والحملة كسروا ظهري، فأنا أخرجها من ظهورهم بالأكل، فيعبث بالنعمة ليغيظ أصحاب الحملة، وصاحب الحملة أسوأ منه وأمرّ حيث يكثرون بشكل سيء الأكل وغيره، فإذا أخبرته أن هذا عبث وإسراف، قال: أبغى أسكت أفواه الحجاج، فلم يسكت أفواههم وعصى ربه.

**ورأيت كثرة الزبالات في المشاعر المقدسة حتى إنك تمشي على**

**النعم ولا حيلة لك**، فمثلا من ظهر يوم عرفة إلى غروب شمسها – أي لساعات كأنهم بقوا شهوراً يوسخونها، فسبحان الله هذا غريب، وهذا يدل على نهم الناس في الأكل، وخاصة إذا كان الأكل سبيلاً، ثم انظر توافدهم على دورات المياه بشكل مخيف.

**ورأيت عدم اهتمام بطواف الإفاضة مع أن طواف الإفاضة أعظم**

**أركان الحج؛** بل هو أعظم من الوقوف بعرفات، ولكننا لا نبذل فيه كثيراً من الدعاء والتملق بين يدي الله.

**رأيت أناساً يخلقون العانة والإبطين،** ويقلمون الأظافر في دورات مياه

الميقات مدعين أن هذا سنة، والحق أنها ليست بسنة؛ بل إلى البدعة

أقرب، ثم يوسخون الدورات ويلقون الأمواس فقد تجرح أحداً، وأقول

لمن أراد الحج تنظف واعمل سنن الفطرة في بيتك.



ورأيت إزعاجاً شديداً ببواري السيارات، ومنبهات الصوت مغرب  
عرفات وهو وقت سكينه ووقار وتنزل لله يباهي بهم الملائكة، وبعدها  
اسمع الإزعاج وإشغال الحجيج والمسابقة والتصادم وغيرها، وهذا لا  
يليق ولا يكون من ديننا الحنيف.

ويجب تعظيم وتطهير هذا البيت الحرام، وهذه البقعة الطيبة الطاهرة  
من المنكرات والمعاصي الظاهرة.